فالصبر لابد منه وهو ثبات الجوارح على مقامه فلا تعصيه واما الذي
امرت بفعله من الامر والنهي تاتي ما امرت به من الفرايض وتجتنب
المحارم فاقتضاك الوفا بين الامر والنهي فتكون قد سلمت نفسك
عبوديته لما سلمت يومئذ اسلاما فاذا اختمت عمرك بهذا وقدمت
عليه كنت عبدا قنا وفيت للايمان وللاسلام وسقط عنك
الوزن والحساب ومن دنى بعض هذا دخل ما الوزن والحساب
والسيات ووجب الحساب على حسب التخليط والتصفية هذا
شرح للايمان والاسلام وهو قطع علايق المختلف فيه فقال بعضهم
الايمان والاسلام واحد وقال بعضهم اثنان ثم رجعنا الى ذكر
الصبر والشكر والشكر في اللغة هو انفتاح القلب حتى ترى ايا
لك المنة تقول العرب شكر وكشر وهما من الحروف الثلاثية وكلاهما
يوديان الى معنى واحد الا انه يستعمل هذا في موضع وذلك في
موضع فاذا كشف عن انيابه قيل كشر واذا انكشف عن قلبه
قيل شكر وهو ان يضوء لك في صدرك منة الله عليك في
ذلك الشي وصنعه لك تبارك وتعالى وروي عن الحسن البصري انه قال قال
موسى يارب كيف شكرك ادم قال علم ان ذلك مني فكان ذلك شكره
فالعلم هو العلامة وهو التصور في الصدور وذلك ان الصدر
بيت القلب فاذا اشرق فيه النور فاذا احدثت فكرا او
ذكر شي وقع لذلك الشي ظل على الصدر بمنزلة البيت

الذي يعني فيه السراج على حائطه فاذا اشرت باصبعك هكذا
فيما بين السراج والحايط وقع لها ظل على الحايط ولتصورت تلك
الاشيا ممثلة بين عينيك فنظرا الى عدد اصابعك ان كانت او
نقصت والصورة وحيث كذلك شان القلب يتصور لك الشي
الذي يتردد ذكره على قلبك ويقع ظله فاذا ذكرت الحال ويقع
لذكره ظل الا ان الشي اشرق نوره فصار الصدر شعاعا بمنزلة
المراة اذا الاقاه بصرك نحو المراة رايت فيه الخيال فاذا الاقا
نحوها نور الشمس صار شعاعا وامتلا البيت من شعاعه
فهذا صفة الشكر واسمه دال على صفته واما الصبر فاشتقاقه
من الاصطبار وهو ان تتخذ الشي غرضا ومنه قيل نهى عن اكل المصبورة
وهو ان ينصب الشي الذي يرمى بالسهام فكانت صورة الصبر
ثبات العبد لسهام القضا كالغرض لسهامه لا يلتوي لا يميل يمينا
ولا شمالا ولا يزول عن مكانه قرارا هاربا فان شرط العبد فيما
بينه وبين ربه بالايمان والاسلام قبل التسليم هو قايم بين يديه
لحكمه فاذا اتاه سهم القضا ترك المركز وهرب فعصى ربه من اجل
ذلك الحكم الذي حل به وكان قد ترك المقام فالشكر هو روية
النعم والمنن وهو مدح والصبر هو اصبار نفسك بين
يديه كالغرض ينصب للسهام وهو مدح في اتراك اظهار مدحه
وفي الصبر اظهار مدحه والشكر هو ان النعمة ظاهرها عليك فهذا

Copyright © King Saud University